نقده ، فيما سماه : **الوحدة الكاملة** ، يقول بودلير : « هل الفن نافع ؟ نعم . ولم ؟ لأنه الفن . وهل يوجد فن ضار ؟ نعم ؛ هو هذا الفن الذى تضطرب به أحوال الحياة . الرذيلة فاتنة ، فيجب أن توصف فاتنة ؛ ولكنها تجر وراءها أمراضًا وآلامًا خلقية جسامًا يجب وصفها . ادرس جميع الجراح ، كطبيب يمارس مهنته فى دار المرضى ، فلن يجد فيك مطعنًا أصحاب الذوق السليم ، ولا أهل الدعوة الخلقية المحضة . هل يعاقب على الرذيلة دائما ؟ وهل تجزى الفضيلة ؟ كلا ، ولكن إذا كانت قصتك أو مسرحيتك محكمة الصنع ، فإنها لا تغرى إنسانا بعصيان قواعد الطبيعة . فأول شرط ضرورى لممارسة فن سليم هو الاعتقاد فى الوحدة الكاملة ، وأتحدى أن يرينى امرؤ عملا واحداً من نتاج الخيال تتوافر له كل شروط الجمال هذه ، ثم يكون عملا ضارًا[٢٦] » . وفى نص بودلير السابق أقوى دعامة للواقعيين فى تصوير الشر ، وفى غايتهم الخيرة من وراء هذا التصوير ، مع توثيق الصلة بينه وبين التجربة الفنية كاملة . وفى هذا تبدو أصالة الفنان الذى لا يريد أن يقف عند حد ترضية المشاعر السطحية . ويذكر بودلير شاهداً على رأيه قصص بلزاك ، ومعروف أنه من كبار الواقعيين الذين أوغلوا فى تصوير صنوف تحلل الطبقة البرجوازية لعصره ، وما سادها من شرور . وفى النص السابق يبدو معنى نقد بودلير الحقيق ، وأنه ليس من دعاة الفن للفن ، كما أخطأ فى ذلك من وقفوا عند بعض أقواله ولم يفهموا سوى ظاهرها .

وفى هذا كله تبدو خطورة تناول مواقف البطولة الصريحة ، لأنها لا تتعمق الواقع ، ولأنها أقرب إلى الملاحم . فما بالك إذا كان الموقف ملحمياً فى القصص والمسرحيات ، إنها تفقد حينئذ كلّ صبغة فنية .

---

(٢٦) Baudelaire : *Oeuvres*, ed. de la Pléiade 11, P 416-117